المقرر الثاني:
الحديث السادس

المقرر الثاني: الحديث السادس

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان: ثانيًا: تعظيمُ اللهِ تعالى وشعائره:	[افتقار العباد إلى الله تعالى]	٣١	٥٠	٥١

افتقار العباد إلى الله تعالى

٣١- ٥٠ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

رواه مسلم ٢٥٧٧ كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ.

المقرر الثاني: الحديث السادس

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث، اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عنوانًا لنص الحديث الشريف، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث	.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعَدِّد بعض صور الظلم.
- تُعَدِّد أنواع الهداية.
- تَرْبِط بين افتقار العباد وغنى الله تعالى.
- تُبَرْهن على سعَة مغفرة الله تعالى وعفوه.
- تُفَرِّق بين أثر الطاعة والمعصية في حق الله وفي حق العبد.
- تُبْغِض الظلم والظالمين.
- تسأل الله تعالى كل ما تريد.
- تُوقِن بالملك والقدرة المطلقة لله تعالى.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

1. حرمة الظلم وتنزيه الله تعالى عنه.
2. احتياج العباد لله في هدايتهم وطعامهم وكسوتهم.
3. ذنوب العباد لا يغفرها إلا الله.
4. غنى الله تعالى عن خلقه مع افتقارهم التام إليه سبحانه.
5. سعة ملك الله تعالى.
6. إحصاء أعمال العباد ومجازاتهم بها يوم القيامة.
7. طاعة العباد ومعاصيهم يعود منفعتها أو ضررها عليهم.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

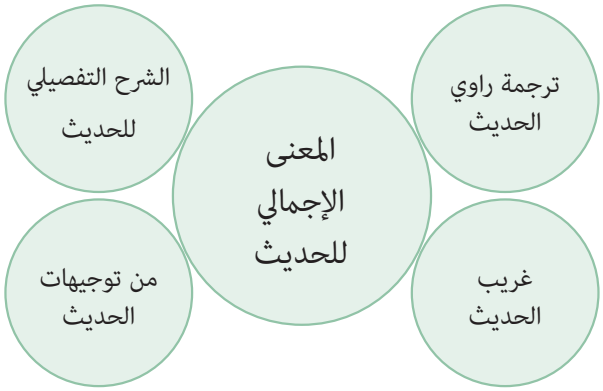

١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو ذَرٍّ، جُنْدُبُ بنُ جُنادةَ، وقيل: بريرُ بنُ جُندبٍ، الغِفاريُّ، الزاهد، الصادق، مِن كبار الصحابة وفضلائهم، كان يَتعبَّد قبل مَبْعَثِ النبيِّ ﷺ ثلاث سِنين يقوم من الليل مُصَلِّيًا، أسلم بمكةَ في أوَّل الدعوة، قدِم على النبيِّ ﷺ فصحِبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر ﷺ إلى الشام، فلم يزَلْ بها حتى وَلِيَ عثمانُ ﷺ، ثم استقدمه عثمانُ، وأسكنه الرَّبَذة، فمات بها، وصلَّى عليه عبدُ الله بنُ مسعود ﷺ، تُوفِّي سنةَ ٣٢هـ(١٤٤).

(١٤٤) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيم ٢/ ٥٥٧، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ١/ ٢٥٢، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ١/ ٢١١.

المقرر الثاني: الحديث السادس

نشـــــاط (١) حلل النص وأكمل

قال رسول الله ﷺ: «مَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»(١٤٥).

أثنـي النبيـي ﷺ علـى أبـي ذر بأنـه

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
الظُّلم	الجَوْر ومجاوَزة الحدِّ(١٤٦). وهو وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَالتَّصَرُّفُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ.
تَظَالَمُوا	يَظْلِمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. أي: تَتَظالموا؛ فهناك قاعدة في اللغة أنه إذا ابتدأ الفعل بتاءين يجوز الاقتصار على تاء واحدة، وهو كثير جدًّا في اللغة، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]؛ أي: تتنزَّل.
صَعِيد واحِد	الصَّعيد: هو وجْهُ الأرض، والمرتفع منها، والموضعُ الواسعُ(١٤٧).
المِخْيَط	الإبْرة(١٤٨).
تُخْطِئُونَ	بِضَمِّ التاء من الرباعيِّ أَخْطَأَ يُخطِئ، وَرُوِيَ بفتحها، وَفَتْحِ الطاء، من الثلاثيِّ. يقال: خَطِئَ يَخْطَأُ إذا فَعَلَ ما يَأْثَمُ به، فهو خَاطِئ(١٤٩).
غير ذلك	من بلاغة الكلام التصريحُ بالمحبوب الممدوح، والإبهام في المكروه؛ لقوله: «فَمَنْ وَجَدَ خَيرًا»، وقوله: «ومَنْ وَجَدَ غير ذلك»(١٥٠).

(١٤٥) أخرجه أحمد: ٦٦٣٠، والترمذي: ٣٨٠١، وقال: حسن، وابن ماجه: ١٥٦.

(١٤٦) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٣/ ١٦١.

(١٤٧) انظر: "المعجم الوسيط" ١/ ٥١٤.

(١٤٨) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٩٢.

(١٤٩) "شرح النوويِّ على مسلم" ١٦/ ١٣٣، ١٣٤.

(١٥٠) انظر: "الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية"، عبد الرحمن بن ناصر البراق ص: ٥٧.

الكلمة	معناها
عَلَى نَفْسِي	إطلاق النفس على الذات؛ لقوله: «عَلَى نَفْسِي»، والمراد بنفسه ذاتُه عزَّ وجلَّ؛ كما قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وليس النَّفْسُ صفةً كسائر الصفات؛ كالسمع والعلم والقدرة، فالنفسُ يعني الذات؛ فقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ يعني ذاته وقوله هنا: «عَلَى نَفْسِي» يعني على ذاتي(١٥١).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو ذرٍّ ﷺ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه روى عن ربِّهِ تعالى أنه قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلا تَظَالَمُوا»؛ أي: يا عبادي، إني تقدَّستُ وتنزَّهتُ عن الظُّلم، وحرَّمتُ عليكم أن يظلم بعضكم بعضًا، فلا تَتَظَالموا. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»؛ أي: كلُّكم على ضلال إلا من هَديتُه، فاطلُبوا مني الهدايةَ، أَهْدِكم. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ»؛ أي: كلُّكم جائعون إلا من أطعمتُه، فاطلُبوا مني الطعام أُطعِمكم. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»؛ أي: كلُّكم عارٍ إلا من كسوتُه، فاطلُبوا مني أن أَكْسُوَكم، أَكْسُكُم. «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»؛ أي: إنكم تفعَلونَ ما تأْثَمونَ عليه بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاطلبوا مني المغفرة أَغْفِرْ لكم ذنوبكم. «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي»؛ فالله تعالى غنيٌّ عن عباده، وهو الضارُّ والنافع؛ فلا يستطيع العباد هذا؛ أن تضرُّوني ولا أن تنفعوني. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا»؛ يعني: لو أن كلَّ العباد من الإنس والجنِّ، الأوَّلين والآخرين، كانوا على أتقى قلب رجل واحد، ما زاد ذلك في مُلك الله شيئًا. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا». ولو أن كلَّ العباد من الإنس والجنِّ، الأوَّلين والآخرين، كانوا على أفجر قلب رجل واحدٍ، ما نقص ذلك من ملك الله شيئًا؛ فإن الله تعالى هو الغنيُّ عن العالمين؛ بَرِّهِمْ وفاجِرهم. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ»؛ أي: إن عطاء الله للأوَّلين والآخرين، الإنس والجن وجميع المخلوقات، منذ أنْ بدأ اللهُ الخَلقَ إلى أن يرِثَ الأرضَ وما عليها، لا يَنقُص من مُلْكِ الله شيئًا البتَّةَ. «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»؛ أي: إنما

(١٥١) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين ص: ٢٤٤.

هي أعمالكم، أحصيها وأَعُدُّها وأحفظُها لكم، وذلك بعِلمي وملائكتي الحفَظة، ثم أُعطيكم جزاءها وافيًا تامًّا؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، ولْيَحمد الله من وجد الخير على توفيق الله إيَّاه للخير، وإنْ شرًّا فَشَرٌّ، ولا يلومنَّ على الشرِّ إلا نفسه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الله ﷻ واسع العطاء، عظيم الجُود، عمَّت نِعَمُهُ سبحانه جميعَ الخلائق، فليس للعباد سواه، ولا نجاةَ لهم إلا بالتعلُّق ببابه، والتزام شَرْعه، وسؤاله العفْوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة.

وفي هذا الحديث القدسيِّ جانبٌ من نِعَم الله ﷻ على عباده، والحديثُ القدسيُّ: هو ما يرويه النبيُّ ﷺ عن ربِّه تبارك وتعالى بالمعنى، وألفاظُه من عند النبيِّ ﷺ، ومِنْ ثَمَّ فلا يُتعبَّد بتلاوة ألفاظه، ولا يُتحدَّى به كما هو الشأن بالنسبة للقرآن؛ إذ القرآنُ الكريم لفظه ومعناه من قِبَلِ الله ﷻ، وهو مُعْجِزٌ، ونحن مأمورون بتلاوته[١٥٢].

وهذا الحديث يدور حولَ سِتَّة أمور:

أمَّا الأوَّل: فهو نهيُ العباد عن التَّظالم؛ أي: أن يَظلِمَ بعضُهم بعضًا.

- يقول الله سبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا»، والنداء بقوله تعالى: «يَا عِبَادِي» إشارةٌ إلى أن جميع الخَلْق عبادُ الله إما شرعًا وإما قهْرًا، أما المؤمنون فهم عِباد الله الذين استجابوا لأمره، والنداءُ له هنا فيه نوعٌ من اللُّطف والإيناس، وأما الكفار فهم مخاطَبون أيضًا بهذا الحديث؛ لدخولهم تحت العبودية لله قهْرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣].
- وقوله تعالى: «إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»؛ أي: تقدَّستُ وتعاليتُ عن الظلم، والظلمُ مستحيلٌ في حقِّ الله سبحانه وتعالى؛ إذ الظُّلم هو مجاوَزة الحد، والتصرُّف في غير المُلك، وكيف يجاوز سبحانه حدًّا، وليس فوقه مَن يُطيعه؟! وكيف يتصرَّفُ في غير مُلْك غيرِه والعالَمُ كلُّه في مُلْكه وسلطانه؟!
- وأصلُ التحريم في اللغة: المنْعُ، فسمَّى سبحانه تقدُّسَه وتعاليَه عن الظلم تحريمًا؛ لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء[١٥٣].
- فاللهُ ﷻ مُنزَّهٌ عن الظُّلم؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[ق: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾[النساء: ٤٠]، فهو وحْدَه العدلُ؛ وبالعدل أمَر عباده، وحرَّم أن يظلم بعضهم بعضًا، وقوله: «وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا»؛ أي: لا تتظالموا، يعني: لا

---

(١٥٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن عُثيمين (ص ٢٣٥ - ٢٣٨).

(١٥٣) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٢).

يظلِم بعضكم بعضًا[١٥٤]. والمعنى: «أنه تعالى حرَّم الظلم على عباده، ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم، فحرامٌ على كلِّ عبد أن يظلمَ غيرَه، مع أن الظلم في نفْسه مُحرَّم مطلقًا. والظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُهُ الشِّركُ، ثم يَليه المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائرَ وصغائر. والثاني: ظُلم العبد لغيره»[١٥٥].

- وتتَجلَّى محاسنُ الشريعة الإسلاميَّة في أبهى صورها في أمر الله ﷻ بالعدْل، حتى مع الطَّائفة التي نختلِف معها اختلافًا يؤدِّي إلى أشدِّ البُغض والكراهية، يفرِض علينا القرآنُ الكريمُ ألَّا يَحملنا بُغضُنا لبعض الناس على عدم العدل معهم وإعطائهم حقوقَهم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[المائدة: ٨].
- وتوعَّد اللهُ الظالمين بالانتقام العاجل في الدُّنيا، والحرمان من نِعَمِ الله ﷻ، والعذاب الأليم يومَ القيامة.

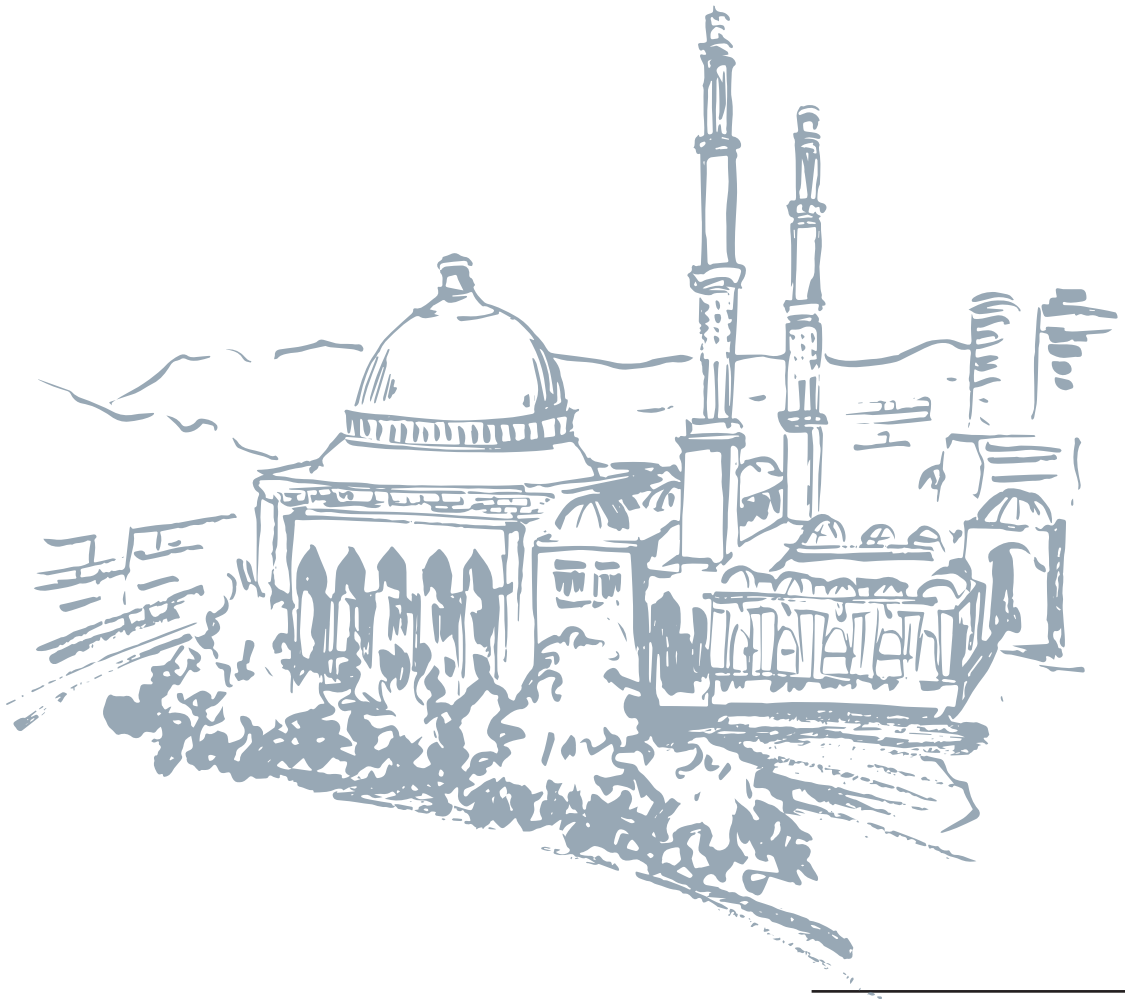

(١٥٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (/ ١٣٢).

(١٥٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٦)

المقرر الثاني: الحديث السادس

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

حرَّم الله تعالى الظلم لآثاره الوخيمة على العبد في الدنيا والآخرة؛ ولذا قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»(١٥٦).

في ضوء فهمك للحديث السابق أجب عما يلي:

أولًا: ما أثر الظلم كما ورد في الحديث؟

.....

.....

ثانيًا: للتخلص من أثر الظلم طريق واضح هو:

.....

.....

ثالثًا: تأمَّلْ بيئتك من حولك، وتعاون مع زملائك ثم سَجِّل أكثر صور الظلم انتشارًا فيها، مع بيان آثارها على المجتمع، ثم اقترح حلولًا للخلاص منها.

صورة الظلم	نسبة الانتشار			أثرها على المجتمع	الحلول المقترحة
	ضعيفة	متوسطة	قوية		

(١٥٦) أخرجه البخاري: (٢٤٤٩).

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلِّلْ ثم صَنِّفْ

صَنِّف النصوص التالية بوضع علامة ☑ في الحقل المناسب بالجدول التالي، مع مراعاة أنه قد توضع علامة ☒ في أكثر من حقل:

النص	صورة للظلم	سبب للظلم	عاقبة للظلم	تصنيف مقترح
قول النبي ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ»(١٥٧).	☑			
قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٢]»(١٥٨).			☑	
قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴿٥٤﴾ البقرة:٥٤.				
قوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ البقرة:١٤٠.				
قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ آل عمران:١٣٥.				
قوله تعالى: وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ النمل:١٤.				
قوله تعالى: بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ الروم:٢٩.				

(١٥٧) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٢٢٨٧، ومسلم: ١٥٦٤.

(١٥٨) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٤٦٨٦، ومسلم: ٢٥٨٣.

المقرر الثاني: الحديث السادس

وأمَّا الأمرُ الثَّاني الذي يُنوِّه به هذا الحديثُ، فهو افتقارُ العباد إلى الله ﷻ في كلِّ أحوالهم:

ومعنى قوله: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ» أنَّ العِباد «لو تُركوا مع العادات، وما تقْتَضيه الطِّباع من المَيل إلى الراحات، وإهمال النَّظر المؤدِّي إلى المعرفة، لغلَبَت عليهم العاداتُ والطِّباعُ، فضلُّوا عن الحقِّ؛ فهذا هو الضلال المقصود في الحديث؛ لكن مَن أراد الله تعالى توفيقَه، ألْهَمَه إعمالَ الفِكر المؤدِّي إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول ﷺ، وأعانه على الوصول إلى ذلك، وعلى العمل بمقتضاه، وهذا هو الهدى الذي أمَرنا الله بسؤاله.

أو قد يكون المقصودُ بالضلال هنا الحالَ التي كان الناسُ عليها قبلَ إرسال الرُّسل، من الشِّرك، والكفر، والجهالات، وغير ذلك، فأرسل اللهُ إليهم الرُّسلَ ليُزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضَّلال، ويُبيِّن لهم مرادَ الحقِّ منهم في حالهم، ومآل أمرهم؛ فمَنْ نبَّهه الحقُّ ﷻ وبصَّره وأعانه، فهو المهتدي، ومَن لم يفعل اللهُ به ذلك، بَقِيَ على ذلك الضَّلال»[١٥٩].

ولا تعارُضَ بين هذا الحديث وبين ما رواه أبو هريرةَ ﷺ عن رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مولودٍ إلا يُولَد على الفِطرة...[١٦٠]»؛ إذ الضلالُ المشارُ إليه في هذا الحديث هو الضلالُ الطارئُ على الفِطرة، المغيِّر لها[١٦١].

وقوله سبحانه: «فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»؛ أي: اطلُبوا مني الهدايةَ أهْدِكم، ومِن الحِكم في ذلك: أن يَعلم العبدُ أنه طلَب الهداية مِن مولاه فهداه، ولو هداه قبلَ أن يسألَه لم يبعُدْ أن يقول: إنما أُوتيتُه على عِلم عندي[١٦٢].

أما عن أنواع الهداية التي يَنْبغي أن يطلبَها العبد من ربِّه دومًا فـ«الهدايةُ نوعانِ: هدايةٌ مُجمَلةٌ، وهي الهداية للإسلام والإيمان، وهي حاصلةٌ للمؤمن، وهدايةٌ مُفصَّلةٌ، وهي هدايةٌ إلى معرفة

---

(١٥٩) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٢ - ٥٥٣) بتصُّرف واختصار يسير.

(١٦٠) رواه البخاريُّ (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

(١٦١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٣).

(١٦٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دَقيقِ العيد (ص: ٨٨ - ٨٩).

تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام، وإعانته على فعل ذلك، وهذا يحتاج إليه كلُّ مؤمن ليلًا ونهارًا؛ ولهذا أمر الله عباده أن يقرؤوا في كلِّ ركعة من صلاتهم قولَه: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦][١٦٣].

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلِّلْ ثم أجب

ما أُرسل الرسل إلا لتحقيق الهداية فهي متشعبة المسالك متعددة الجوانب، اكتب أمام كل آية في الجدول الآتي رقم ما يدل عليه من المحددات التالية:

- وسيلة لتحصيل الهداية.
- مانع من تحصيل الهداية.
- ثمرة للهداية.
- ضرر فقد الهداية.
- لاحِظْ أنه يمكن وضع أكثر من رقم.

الآية	رقم المحدد لمناسب
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ يونس:٩.	
فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ القصص:٥٠.	
قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الرعد:٢٨.	
وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ ﴿٢١﴾ إبراهيم:٢١.	
إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ النحل:١٠٤.	
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾ فصلت:١٧.	
إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴿٩﴾ الإسراء:٩.	
وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ السجدة:٢٤	

(١٦٣) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٠).

المقرر الثاني: الحديث السادس

وكافتقار العباد إلى الله ﷻ في الهداية، كذا هم مفتقرون إليه سبحانه في الطعام والكساء وسائر شؤون حياتهم؛ قال تعالى: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ».

وفي هذا البيان «تنبيهٌ على فَقْرِنا وعَجْزِنا عن جَلْب منافعنا، ودَفْع مَضارِّنا بأنفُسنا إلَّا أن يُيسِّرَ الله ذلك لنا، بأن يخلُقَ ذلك لنا، ويُعينَنا عليه، ويصرف عنَّا ما يضُرنا»[١٦٤]. فاللهُ وحْدَه هو الهادي إلى الطريق المستقيم، وهو الذي يُطعِمنا ويَسقينا بحَوْله وقوَّته وحْدَه سبحانه.

وحتى المَلْبَسُ الذي يواري عَورةَ الإنسان قد تكفَّل اللهُ به؛ فنحن نعيشُ في رِعاية الله، ونفتقرُ دائمًا إلى عنايته؛ في الهداية إلى طريق الحقِّ، وفي المأكل والمشرب، وفي الملبس الذي يستُرُ أجسادنا.

وفي معنى قوله تعالى: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»، يعني: أنه سبحانه خلَقَ الخلْقَ كلَّهم ذوي فَقرٍ إلى الطعام؛ فكلُّ طاعم كان جائعًا حتى يُطعِمه اللهُ بسَوق الرِّزق إليه وتصحيح الآلات التي هيَّأها له، فلا يظُنُّ ذو الثروة أن الرزقَ الذي في يدِه وقد رفَعه إلى فِيه، أطعَمه إيَّاه أحدٌ غير الله تعالى، وفيه أيضًا أدبٌ للفقراء؛ كأنه قال: لا تَطلُبوا الطعام من غيري؛ فإن هؤلاء الذين تَطلبون منهم أنا الذي أُطعمهم، «فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ»، وكذلك ما بعده في أمرِ الكِساء[١٦٥].

وأمَّا الأمرُ الثَّالثُ الذي يُنوِّه به هذا الحديثُ، فبَيانُ سَعةِ مَغفرةِ الله تعالى:

قال تعالى: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»، كلمةُ «تُخْطِئُونَ»؛ أي: تفعَلونَ ما تأْثَمونَ عليه[١٦٦]، وأما الاستغفارُ فهو طلَبُ المغفرة من الله ﷻ، والعبد أحوجُ شيء إليه؛ لأنه يخطئ بالليل والنهار[١٦٧].

و»في هذا الكلام من التوبيخ ما يَسْتحي منه كلُّ مؤمن؛ وذلك أن اللهَ خلَقَ الليل ليُطاع فيه، ويُعبَد بالإخلاص، حيث تسلَمُ الأعمال فيه غالبًا من الرِّياء والنفاق، أفلا يَستحي المؤمن ألَّا يُنفِق الليل في الطاعة؟! والنهار فإنه جُعِل مشهودًا من الناس، فيَنْبغي من كلِّ فطِن أن يُطيع الله فيه أيضًا، ولا يتظاهر بين الناس بالمخالَفة»[١٦٨].

فعلى المسلم أن يُبادر بالتوبة والاستغفار والمسارعة في الصالحات؛ فاللهُ واسعُ المغفرة، يبسُط

---

(١٦٤) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٤).

(١٦٥) "شرح الأربعين النووية" لابنِ دقيقِ العيد (ص: ٨٩).

(١٦٦) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٤).

(١٦٧) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجبٍّ الحنبلي (٢/ ٤١)

(١٦٨) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٨٩).

يده باللَّيل ليتوبَ مُسيءُ النهار، ويَبسُط يده بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، ويغفرُ جميع الذُّنوب ولا يُبالي؛ كأنَّ اللهَ تعالى قال: وكيف يَحسُن بالمؤمن أن يُخطِئ سرًّا أو جهرًا؛ لأنه سبحانه وتعالى قد قال بعد ذلك: «وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»، فذكَر الذنوبَ بالألف واللام التي للتعريف، وأكَّدها بقوله: «جميعًا»، وإنما قال ذلك قبل أمرِه بالاستغفار في قوله: «فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»؛ لئلا يَقنطَ أحدٌ من رحمة الله لعِظَم ذنْب ارتكبه[١٦٩].

وأمَّا الأمرُ الرابعُ الذي اشتمل عليه الحديثُ، فهو بيانُ عجزِ العباد عن النَّفع والضرِّ، وبيان غِنى الله ﷻ عن عباده:

يقول سُبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي»، ومعناه: «أن العباد لا يقدِرون أن يوصلوا إلى الله نفعًا ولا ضرًّا؛ فإن اللهَ تعالى في نفْسه غنيٌّ حميدٌ، لا حاجةَ له بطاعات العباد، ولا يعود نفْعُها إليه؛ وإنما هم ينتفعون بها، ولا يتضرَّرُ بمعاصيهم؛ وإنما هم يتضرَّرون بها؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [آل عمران: ١٧٦]»[١٧٠]، فاللهُ وحْدَه هو مَنْ يملك النَّفعَ والضَّر.

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أكمل وصنف

تَضَمَّنَ الحديثُ ستَّ قضايا أساسية، في ضوء فهمك له نفذ ما يلي:

أ حَدِّد هذه القضايا ثم حَدِّد ما يدل عليها من الحديث:

القضية	ما يدل عليها من الحديث

(١٦٩) نفس المصدر.

(١٧٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

ثمَّ يقول اللهُ ﷻ: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا»، وفي هذا البيان «إشارة إلى أن مُلْكه سبحانه لا يَزيدُ بطاعة العباد، ولو كانوا كلُّهم بَرَرةً أتقياءَ، قلوبهم على قلب أتْقى رجُل منهم، ولا يَنقُص مُلْكُه سبحانه بمعصية العاصين، ولو كان الجنُّ والإنس كلُّهم عُصاةً فَجَرةً، قلوبُهم على قَلْب أفجرِ رجُلٍ منهم، فإنه سبحانه الغنيُّ بذاته عمَّن سواه، وله الكمالُ المطلَق في ذاته وصفاته وأفعاله، فمُلْكُه مُلكٌ كاملٌ، لا نقْصَ فيه بوجه من الوجوه»[١٧١]، فلا يَزيد ملكُه سبحانه بطاعة الطائع، ولا يَنقُصُ بمعصية العاصي؛ وذلك «لأنه مرتبطٌ بقُدرته وإرادته، وهما باقيتانِ ذاتيَّتانِ، لا انقطاعَ لهما، فكذا ما ارتبط بهما، وعائدُ التَّقوى والفجور على فاعلِهما»[١٧٢].

نشـــــاط (٧) فكر وتأمل ثم أجب

من وسائل الدعوة إلى الله تعالى التي اتبعها القرآن والتي تجعل الإنسان يذعن لأمر الله تعالى: التذكير بنِعَم الله تعالى، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم: ٤٠]، وبناء عليه تَتَبَّع الحديثَ الشريفَ من أوله إلى نهايته، ثم:

عدد ما ورد فيه من النعم	.....
ب ين أثر هذه النعم في:	دعوة وهداية غير المسلمين.
	.....
	سلوكك، وإيمانك بسماء الله تعالى
	.....

والأمر الخامس في هذا الحديث هو بيانُ عِظَم فضل الله ونِعَمه، التي لا يُحصيها ولا يُحيط بها إلا اللهُ وحدَه:

يقول سبحانه: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ».

---

(١٧١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٦ - ٤٧).

(١٧٢) "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمُناوي (٤/ ٤٧٦).

ومعنى ذلك: أنَّ عطاء الله للأوَّلين والآخِرين، الإنس والجن وجميع المخلوقات، منذ أنْ بدأ اللهُ الخَلقَ إلى أن يرِثَ الأرضَ وما عليها، لا يَنقُص من مُلْك الله شيئًا؛ «لأنَّ ما عند الله لا يَدخلُه نقْصٌ، وإنما يدخُلُ النَّقصُ المقدَّرَ المحدَّدَ الفانيَ، وما عند الله هو رحمتُه وإفضاله على عباده؛ وهي صفاته الباقية التي لا تَفْنى، ولا يأخذُها حدٌّ ولا حصرٌ»(١٧٣).

والتَّشبيهُ في الحديث لتقريب المعنى إلى أفهام العباد؛ وإلا فمِن المعلوم يقينًا أنَّ عطاء الله عبادَه مهما بلَغ لا يَنقُص شيئًا قطُّ من خزائنه ﷻ(١٧٤).

نشـــاط (٨) تأمل ثم أجب

تأمل الصورة جيدًا، ثم أجب:

ماذا يفعل الناس في الصورة؟

.....

ما متوسط العدد المتوقع لهذا الجمع؟

.....

ج احسب متوسط العدد المتوقَّع في ألف سنة سابقة وألف أخرى تالية.

د ما دلالة العدد الذي توصَّلْت إليه؟

.....

هـ كيف تربط بين ما توصَّلْت إليه من دلالة، وبين الحديث؟ مستدلًّا على قدرة الله تعالى.

.....

.....

(١٧٣) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عِياض (٨/ ٤٧).

(١٧٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

والأمر السادس: هو بيانُ أنَّ الله يُوفِّي كلَّ نفْسٍ ما كسبت من خيرٍ أو شرٍّ:

يقول سبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»؛ أي: إنما هي جزاء أعمالكم، «أُحْصِيهَا» بمعنى: أَعُدُّها وأضبطُها وأحفظُها لكم، وذلك بعِلمي وملائكتي الحفَظة، «ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا»؛ أي: أُعطيكم جزاءها وافيًا تامًّا؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ، والتوفية: إعطاء الحقِّ على التمام[١٧٥].

وقيل: المعنى: إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ؛ فمَنْ وجَدَ خيرًا؛ أي: توفيقَ خَيرٍ من ربِّه، وعَمَلَ خيرٍ مِنْ نفْسِه، فلْيَحمَدِ الله؛ أي: على توفيقه إيَّاه للخير؛ لأنَّه الهادي، ومَنْ وجَدَ غير ذلك؛ أي: شرًّا أو أعمَّ منه، فلا يَلومَنَّ إلا نفْسه؛ لأنَّه صدَر من نفْسه، أو لأنه باقٍ على ضلاله الذي أُشير إليه بقوله: «كلُّكم ضالٌّ»؛ فالخيرُ والشرُّ كلُّه من الله خلْقًا، ومن العبْدِ كَسبًا[١٧٦].

ثم إنَّ توفيةَ جزاء الأعمال إنما يكون في الدنيا والآخرة؛ «أي: في الدنيا والآخرة، وقد يكونُ في الدنيا فقطْ، وقد يكون في الآخرة فقطْ، فإن الكافر يُجازى على عملِه الحَسَن؛ لكن في الدنيا لا في الآخرة، والمؤمنُ قد يُؤخَّر له الثوابُ في الآخرة، وقد يُجازى به في الدنيا وفي الآخرة؛ قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى: ٢٠]»[١٧٧].

(١٧٥) انظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمُناوي (٤/ ٤٧٦).

(١٧٦) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (٤/ ١٦١٤).

(١٧٧) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين)(ص: ٢٤٢).

نشـــــاط (٩) اقرأ وحلِّلْ ثم صَنِّفْ

مصير العبد يتحدد يوم القيامة وفقًا لأعماله التي يحصيها الله إما له وإما عليه، قال تعالى: فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ **الزلزلة:٨.**

صَنِّفِ الأعمال التي اشتملت عليها النصوص التالية من حيث المآل والعاقبة.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ **النازعات:٤١**، إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ **مريم:٦٠**، قول رسول الله ﷺ «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ **المائدة:٧٢**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥. أحاديث للمُدارسة:

- في هذا الحديث القدسي بيَّنَ الله تعالى بعضًا من صفاته وآلائه التي تفضَّلَ بها على عباده، فهو الأهل لأن يُعْبَدَ، وأن يُسْأَلَ، وهو أهل العطاء والكرم والجود، سبحانه وتعالى.
- والصفات التي وردت في الحديث هنا هي من الصفات التي يحب الله تعالى من عباده أن يتخلقوا بها، فالعدل وعدم الظلم من الأمور المحمودة التي أمر الله تعالى بها وحث عليها، وكذلك الكرم والجود والسخاء في التعامل مع الآخرين من حولنا هو مطلب شرعي أصيل حث عليه الله تعالى في نصوص صريحة عديدة، ومن ذلك أيضًا العفو والتسامح فيما بين الناس بعضهم البعض.
- غير أن هنالك صفات اختص الله تعالى بها نفسه دون أحد من خلقه؛ فلا يحق لأحد أن ينازعه فيها أو يسعى لمشابهته بها، وتلك هي صفات العظمة والجلال، ومن ذلك ما ورد

المقرر الثاني: الحديث السادس

في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال اللهُ - عزَّ وجلَّ -: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ[178]».

- فقد «اختصَّ اللهُ سبحانه نفْسه ببعض الصفات التي لا يحِقُّ لمخلوق أن يُشاركَه فيها، ومَن نازَعَه فيها كان جزاؤه العذابَ الأليمَ في نار السعير، ومن هذه الصفات: الكِبْرِياءُ والعظمة، فجعل الكبرياءَ رداءَه، والعظمةَ إزارَه؛ أي: مما يخصُّه سبحانه وحدَه، فكما لا يَشْرَكُ الإنسانَ في ردائه وإزاره أحدٌ، فكذلك لا يَشرَكه سبحانه في الكبرياء والعظمة مخلوقٌ»[179].

- وقوله: «فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا»؛ أي: نازَعني في تلك الصفة بأن تكبَّر وتعظَّم على الناس، قذفتُه في النار؛ إذ لا ينبغي لمخلوق أن يَتعاطاهما؛ لأن صفةَ المخلوق التواضعُ والتذلُّلُ[180]؛ ولهذا حرَّم الشرعُ اتِّصافَ الإنسان بهاتين الصفتين، وجعلهما من الكبائر؛ لأن مَنْ لاحظَ كمال نفْسه ناسيًا مِنَّةَ الله تعالى فيما خصَّه به، كان جاهلًا بنفْسه وبربِّه، وهي صفة إبليس الحاملة له على قوله: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾[ص:٧٦]، وصفةُ فِرْعونَ الحاملةُ له على قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[النازعات:٢٤]، فكان جزاؤهما أنهما أشدُّ أهل النار عذابًا[181]. فمَن تَعاطى شيئًا منهما، أذلَّه اللهُ تعالى، وصغَّره وحقَّره وأهلَكَه، كما قد أظهر الله تعالى من سُنَّته في المتكبِّرين السابقين واللاحقين.

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث تحريم الظلم من كل وجه وأن الظلم مُحَالٌ في حقِّ الله تعالى قال تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} [فصلت: ٤٦].

٢. كراهية الله تعالى الظلم وعدم إرادة وقوعه بين العباد، قال تعالى: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ} [آل عمران: ١٠٨].

٣. لله عزّ وجل أن يُحرِّم على نفسه ما شاء؛ لأن الحُكم إليه، فنحن لا نستطيع أن نُحرِّم على الله؛ لكن الله يُحرِّم على نفسه ما شاء، كما أنه يُوجِب على نفسه ما شاء.

٤. من صفات الله ما هو منفيٌّ؛ مثل الظلم؛ ولكن اعلم أنه لا يوجد في صفات الله عزّ وجل نفيٌ إلا لثبوت ضدِّه، فنفيُ الظلم يعني ثبوت العدل الكامل الذي لا نقصَ فيه[182].

---

(١٧٨) رواه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وأصله في مسلم (٢٦٢٠).

(١٧٩) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (٤/ ١٩٦).

(١٨٠) نفس المصدر.

(١٨١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (١/ ٢٨٧).

(١٨٢) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين (ص: ٢٤٣).

٥. إثبات صفة المُلْكِ لله تعالى، وكمال سلطانه عزَّ وجلَّ وغناه عن خلقه وعجز المخلوقين عَنِ التصرف في هذا المُلْكِ بأي نوعٍ من التصرف.

٦. جميع الخَلْق عبادُ الله، إمَّا شرعًا وإما قهرًا، فالمؤمنون عِباد الله الذين استجابوا لأمره، والنداءُ لهم فيه نوعٌ من اللُّطف والإيناس، وأما الكفار فهم مُخاطَبون أيضًا بهذا الحديث؛ لدخولهم تحت العبودية لله قهرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣].

٧. سِعَة خزائن الله تعالى، وغناه سبحانه عن جميع خلقه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر: ١٥].

٨. تحدي الله تعالى لعباده بأنه لا يستطيع أحد منهم أن يُوصِل إليه نفع أو يصيبه بضرر.

٩. فضلُ الثناء على الله تعالى بأسمائه الحُسْنَى وصفاته العلى.

١٠. قيام الله سبحانه بمصالح العباد، فهو يطعمهم ويكسوهم وإن كفروا وجحدوا، وهو يضمن سبحانه تعالى أرزاق الخلائق، فلا تُطْلَب إلا منه سبحانه، قال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا} [هود: ٦].

١١. الهداية من الله تعالى يختصّ بها من يشاء من عباده والضلال والغَفْلَة لا يُزيلها عن العبد إلا الله، قال تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: ٥٦].

١٢. الرُّكُون إلى قُوَّةِ الله وطلب العزة والمَنَعَة منه، قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فاطر: ١٠]. وذلك لفَقْرنا وعَجْزنا عن جَلْب منافعنا، ودَفْع مَضارِّنا بأنفُسنا إلَّا أن يُيسِّرَ الله ذلك لنا، بأن يخلُقَ ذلك لنا، ويُعينَنا عليه، ويصرِف عنَّا ما يضرُّنا[١٨٣].

١٣. طلب الهداية من الله تعالى، مع لُزُوم سعي العبد في تحصيل أسباب الهداية. فمَن أراد الله تعالى توفيقَه، ألْهَمَه إعمالَ الفِكر المؤدِّي إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول ﷺ، وأعانه على الوصول إلى ذلك، وعلى العمل بمقتضاه[١٨٤].

١٤. إرشاد الله تعالى لعباده في إنزال حاجاتهم بربهم وسؤاله كل ما يريدون وأن الهدى والضلال بيده سبحانه، وليس للعبد إلا أن يسأَلَ اللهَ الهدى، ويسير في طريق رِضاه سبحانه حتى يُوفَّق للهدى.

١٥. عِظَمُ عفْوِ الله تعالى فهو يغفر الذنوب جميعًا وإن كثُرت، فعلى العباد المبادرة بالتوبة والاستغفار والمسارعة في الصالحات.

---

(١٨٣) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٤).

(١٨٤) "المفهم: (٦/ ٥٥٢ - ٥٥٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

١٦. إحصاء الله سبحانه جميع أعمال العباد، وأن الثواب والعقاب يكونان على الأعمال.

١٧. ما يُصيب العبد من خير فمن الله سبحانه، وما يُصيبه من شرٍّ فمن نفسه، قال تعالى: {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ} [النساء: ٧٩].

١٨. تَقْوَى العباد وطاعاتهم لا تنفع إلا أصحابها، وكذا المعصية لا تضر إلا مرتكبيها، أما الله تعالى فلا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضُرُّه معصية العاصين.

١٩. التقوى والفُجُور محلهما القلب، قال رسول الله: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[١٨٥]».

٢٠. حسرة العاصي ولومه لنفسه في وقت لا ينفعه اللوم ولا الندم، قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} [الفرقان: ٢٧].

٢١. الجن خَلْق موجود ومُكَلَّفٌ بعبادة الله سبحانه كالإنس، وسيحاسبهم الله سبحانه.

من رقيق الشعر

أمَا واللهِ إنَّ الظُّلمَ لُؤْمٌ ... ولكنَّ المسيءَ هو الظَّلُومُ
إلى ديَّانِ يومِ الدِّينِ نمضي ... وعندَ اللهِ تَجتَمِعُ الخُصومُ

***

لا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ
اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

***

أيا عجبًا كيف يُعْصى الإلـ ... ـهُ أمْ كيف يجحده الجاحدُ؟!
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تَدُلُّ على أنه واحدُ
ولله في كلِّ تحريكةٍ ... وتسكينةٍ أبدًا شاهدُ

(١٨٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٥٢)، ومسلم: (١٥٩٩).

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله: «أحصيها لكم» الضمير في كلمة «أحصيها» يعود على:

- الأموال.
- الأعمال. الإجابة الصحيحة
- الآجال.

قوله: «أوفيكم إياها» يناسب قوله تعالى:

- وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ **الأنبياء:٨٢.**
- . قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ **الأنعام:١٣٥.**
- ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ **البقرة:١٤٣.** الإجابة الصحيحة

يدل قوله ﷺ: «وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» على أن:

- العبد مُخَوَّل في محاسبة نفسه في الآخرة.
- الله تعالى لا يظلم الناس شيئًا. الإجابة الصحيحة
- لَوْم النفس يمنع عن العبد عذاب الآخرة.

« الصعيد» هو:

- المرتفع من الأرض. الإجابة الصحيحة
- المنخفض من الأرض.
- المعتدل من الأرض.

المقصود «بالمخيط» في الحديث:

- الخيط.
- الإبرة. الإجابة الصحيحة
- اللباس.

س٢: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ إن وُجِدَ مما يلي:

١. من أبرز مناقب أبي ذر الغفاري صِدْق الحديث.

المقرر الثاني: الحديث السادس

تصحيح الخطأ: .....

٢. تسوية الله تعالى بين الجن والإنس في الحديث دليل على وجود الجن. ☑

تصحيح الخطأ: .....

٣. كلمة أحصيها في الحديث تعني: أجملها. ☒

تصحيح الخطأ: .....

٤. من صور الظلم ظلم الإنسان لنفسه. ☑

تصحيح الخطأ: .....

٥. من نِعَمِ الله تعالى المذكورة في الحديث نعمة إحصاء الأعمال. ☒

تصحيح الخطأ: .....

٦. العباد فقراء إلى الله تعالى؛ لأنه يملك وهم لا يملكون. ☑

تصحيح الخطأ: .....

٧. العاقبة أمرٌ قدري ولا ترتهن بالأعمال. ☒

تصحيح الخطأ: .....

س٣- أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:

- الله سبحانه وتعالى غني عن جميع خلقه. دَلِّل على العبارة السابقة من القرآن أو السُّنَّة.

.....

- إن النفع والضر بيد الله. وضح

.....

- «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». اشرح

.....

- من أبرز أنواع الهداية الهداية المجملة، وهي ..... والهداية ..... وهي .....

أكمل